

تاريخ استقبـال المقال: 2015/05/20 تاريخ قبول نشر المقال: 2016/01/6 تاريخ نشر المقال: 2016/12/01

## مسألة محددات التنشئة القانونية في وسائل الاعلام

أ. فاطمة الزهراء قيطة الجزائر 3

[Fquita14@yahoo.fr](mailto:Fquita14@yahoo.fr)

### ملخص:

لقد تعددت وتغيرت وتعززت وسائل وأساليب التنشئة في المجتمعات بعدما كانت تحتكرها الأسرة فلقد ظهرت وسائل الاعلام والتكنولوجيا الحديثة لتتقاسم هذا الدور معها، وتمثل بذلك فردا جديدا من أفرادها، تساهم بشكل كبير في التنشئة من خلال المخاطبة الموجهة لفئة معينة، فهناك قنوات للأطفال للشباب، أخرى للفتيات، كلها تُعنى بفكرة معينة وموجهة الى الفئة التي تمثل السوق النهائية لها.

وعلى غرار كل هذا يظهر الدور الكبير الذي أصبح منوطا بهذه الوسائل التي اقتحمت البيوت، والتي لها دور كبير في التنشئة الاجتماعية السياسية الثقافية والقانونية، هذه الأخيرة التي تجسدها برامج خاصة تُعنى بتطور وشرح القوانين التي تصدر في البلاد خاصة مع التسارع الذي نلاحظه في المجتمعات.

**الكلمات المفتاحية:** التنشئة، التنشئة القانونية، وسائل الاعلام والتكنولوجيا الحديثة، وظائف وسائل الاعلام.

### Determinants of legal accountability upbringing in the media

#### Abstract :

The means and methods of upbringing in the communities varied and changed and strengthened after it was monopolized by the family has media and modern technology appeared to share that role with her, thus representing new members of its personnel, significantly contribute to the formation of by appealing to a certain category, there are channels for children to young people, the other for girls, They are all concerned with the idea of a specific and targeted to the category that represents the final market to them.

Like all the great role which is now vested in these means that stormed the houses shows, which play a big role in the political socialization of cultural and legal, the latter embodied by special programs concerned with the evolution and explain the laws that are issued in the country, especially with the acceleration that we observe in the communities.

Key words: upbringing, upbringing legal, media and modern technology, functionality and media.

**مقدمة:**

مما لا شك فيه أنّ الإنسان هو ركيزة التقدم والرقي الحضاري، لذلك فإن قضية بناء الشخصية الإنسانية في أي مجتمع من المجتمعات البشرية كانت ولا تزال وستظل قيد البحث والدراسة طالما كانت هناك حياة، وذلك استهدافاً لإيجاد السبل والأدوات والمناهج المناسبة لتكوين تلك الشخصية بما يحقق للمجتمعات الإنسانية الاستقرار والتنمية في كافة مجالات الحياة، و بما يتفق وطبيعة وثقافة وظروف وعقيدة كل منها، حيث تهتم جميعها بمفهوم التنشئة، الذي يشير الى تلك العملية المركبة والتي تتداخل فيها عناصر متعددة لبناء تلك الشخصية التي يظهر بها الفرد بعد سنوات من الصقل والتكوين.

ومع مرور الزمن تعددت وتغيرت وتعززت وسائل وأساليب التنشئة في المجتمعات بعدما كانت تحتكرها الأسرة فلقد ظهرت وسائل الاعلام والتكنولوجيا الحديثة لتتقاسم هذا الدور معها، وتمثل بذلك فردا جديدا من أفرادها، تساهم بشكل كبير في التنشئة من خلال المخاطبة الموجهة لفئة معينة، فهناك قنوات للأطفال للشباب، أخرى للفتيات، كلها تُعنى بفكرة معينة وموجهة الى الفئة التي تمثل السوق النهائية لها.

وعلى غرار كل هذا يظهر جليا الدور الكبير الذي أصبح منوطا بهذه الوسائل التي اقتحمت البيوت، والتي لها دور كبير في التنشئة الاجتماعية السياسية الثقافية والقانونية، هذه الأخيرة التي تجسدها برامج خاصة تُعنى بتطور وشرح القوانين التي تصدر في البلاد خاصة مع التسارع الذي نلاحظه في المجتمعات، ومن هنا تطرح هذه الورقة اشكالية تتعلق بتوضيح محددات الدور التنشأوي لوسائل الاعلام عامة والجزائرية بصفة خاصة من خلال بعض المؤشرات، والتي تتوضح من خلال العناصر التالية:

﴿ ماهي أهم الوظائف التي تُعنى بها وسائل الاعلام من وجهة نظر المتخصصين؟ ﴾

﴿ كيف تقوم هذه الوسائل بالدور التنشئوي وما هي محدداته ؟ ﴾

﴿ كيف يمكن توصيف هذا الدور فيما يخص التنشئة عموما والتنشئة القانونية خصوصا في ﴾

القطاع السمعي البصري بالجزائر؟ ﴾

﴿ ﴾

**أولاً: وظائف وسائل الإعلام في المجتمع**

أولى باحثو الاعلام و الاتصال أهمية قصوى للدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في المجتمع، فرأى بعضهم الاتصال نسيجا للمجتمع الإنساني برمته، وكلما تدفق الإعلام بين شرايينه كلما زادت فاعلية المجتمع على التنمية والتطور، ورأى آخرون أن عملية الاتصال ترسخ شعور المواطن بالانتماء إلى وطنه وقوميته، وان استغلال هذا الشعور في التنمية ضرورة من ضروريات نجاحها بالإضافة إلى أن وسائل الاتصال تنقل التراث الاجتماعي من جيل لآخر، واهتم آخرون بالمعلومات والأفكار التي تحملها وسائل الاتصال والتي تعد العامل الأساسي في

زيادة مجالات المعرفة لدى الجماهير وتوسيع آفاقهم ومدارهم ولزيادة قدرتهم على التقمص الوجداني وتقبلهم للتغيير واشتراكهم في التنمية.

كما أنّ الحديث عن وظائف وسائل الاعلام في المجتمع يجربنا إلى الاختلاف الكبير بين الباحثين في تحديدها، حيث سنتطرق إلى أبرزها، والتي اقتربت من الوظائف الواقعية التي تؤديها وسائل الاعلام في المجتمع ولعل أبرزها ما قدمه هارولد لازويل الذي حددها في ثلاث وظائف:

#### ← الاشراف أو الرقابة على البيئة أو المحيط:

وتعني تجميع وبث الأخبار المتعلقة بالبيئة سواء في خارج المجتمع أو داخله، حتى يتمكن المجتمع من التكيف مع الظروف المتغيرة، وتستخدم مراقبة البيئة كوقاية قبلية لتفادي أزمات مفاجئة، فمثلا عندما يعرف الأشخاص أنه يوجد احتمالية لوقوع هزة أرضية، فسيقومون باتخاذ الاجراءات المناسبة لتفادي أضرارها، ويعتبر الصحفي ناقلا مهما وعنصرا فاعلا في عملية إيصال المعلومة سواء من المحيط الداخلي أو الخارجي.

#### ← ربط أجزاء المجتمع في استجابته للمحيط:

يجاد الترابط بين أجزاء المجتمع أو ردود أفعال المجتمع تجاه البيئة المحيطة، يؤدي إلى تطور الرأي العام، فمن خلال الاتصال يتم تكوين الرأي العام وبدون الرأي العام لن تستطيع الحكومة أن تقوم بدورها، فلا بد أن يوجد نوع من الترابط بين أجزاء المجتمع حول القضايا الأساسية، وفي المجتمع يتم توحيد الرأي العام من خلال تسليط الضوء على القضايا التي تهتم المجتمع ويرى "لازويل" إن خير من يقوم بهذه الوظيفة هم المحررون والصحفيون، والمتحدثون في وسائل الإعلام.

#### ← نقل التراث الاجتماعي عبر الأجيال:

فهو مساهمة وسائل الاتصال الجماهيرية في عملية التنشئة الاجتماعية، فلقد كان الآباء والأمهات هم الذين ينقلون التراث الثقافي الاجتماعي عبر الأجيال، أي يقومون بعملية التنشئة لكن مع ظهور وسائل الاعلام أصبحت تقوم بدور اكبر في هذا المجال مثل الصحف ومحطات الراديو والتلفزيون والسينما والكتب والعديد من وسائل الإعلام التي تقدم اطر مشتركة مرجعية للمجتمع، وتعمل وسائل الإعلام على تمرير القيم والتقاليد من الأجيال السابقة إلى الأجيال التالية، ويرى لازويل أن المجتمعات البدائية لم تكن في حاجة لممارسة هذه الوظيفة من وسائل الإعلام بسبب العيش في نطاق العائلات أو القرى المنعزلة حيث يحدث التفاعل المباشر بين كل أفراد المجتمع، ولكن مع تطور المجتمعات وحدوث التمدن والوفرة بدا يحدث نوع من الانعزال والتناثر، وأصبح دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية ونقل الميراث الاجتماعي وظيفية أساسية.<sup>1</sup>

وأضاف الباحث "تسارلسن رايت" وظيفية رابعة لوسائل الإعلام في خدمة المجتمع وهي وظيفة الترفيه.

#### مفهوم "لازار سفيلد" وميرتوت للوظائف المجتمعية لوسائل الإعلام<sup>2</sup>:

حدد علماء الاتصال بول لازرسفيلد "وروبرت ميرتوت" ثلاث وظائف لوسائل الإعلام في المجتمع هي:

**1. التشاور وتبادل الآراء:**

في أي مجتمع لا بد من توافر وسائل للتشاور وتبادل الآراء والأفكار والقضايا، وتقوم وسائل الإعلام بهذه الوظيفة في المجتمع.

**2. تقوية الأعراف الاجتماعية:**

تساعد وسائل الإعلام في إعادة التأكيد على المعايير الاجتماعية من خلال معاقبة الخارجين عن هذه المعايير، فهناك فجوة بين الأخلاقيات العامة في المجتمع، والسلوك الخاص لبعض الأفراد، فجوة بين ما نقول أننا نؤمن به، وما نفعله في الواقع، هذه الانحرافات يمكن التسامح معها معظم الوقت ما لم يتم فضحها، فالنشر يسبب التوتر، والتوتر يؤدي إلى التغيير وبالتالي لا بد من الحفاظ على المعايير والقيم الاجتماعية، أي فضح وكشف الانحرافات عن الأعراف الاجتماعية وذلك بتعريف هذه الانحرافات للرأي العام.

**3. الوظيفة التخديرية:**

أدرك لازارسفيلد وميترون كما سبق إن أدرك لازويل أن وسائل الإعلام يمكن أن تسبب خلافاً وظيفياً، أي تحدث آثاراً غير مرغوب فيها للمجتمع، ولكنهما أكداً على نوع مختلف من الخلل الوظيفي وهو ما أسموه " التخدير " ويحدث ذلك من خلال زيادة مستوى المعلومات للجمهور، حيث يتسبب طوفان المعلومات لأعداد كبيرة من الناس إلى جرعات من المعلومات التي تحول معرفة الناس إلى معرفة سلبية، ويؤدي ذلك إلى الحيلولة دون أن تصبح نشاطات البشر ذات مشاركة فعالة نشيطة، وبالتالي توجد اللامبالاة لأن وسائل الإعلام تغمر الناس بالمعلومات وبدلاً من أن توظف الجمهور فإنها تؤدي في النهاية إلى تخدير الجمهور.<sup>3</sup>

**مفهوم ولبرشرام للوظائف المجتمعية لوسائل الإعلام:**

قدم ولبرشرام ثلاث وظائف عامة يرى أنها ضرورية للاتصال الجماهيري وخاصة في مجال التنمية الشاملة وهي:

1. **وظيفة المراقب:** وذلك لاكتشاف الآفاق وإعداد التقارير عن الأخطار والفرص التي تواجه المجتمع.
2. **الوظيفة السياسية:** وتتم من خلال المعلومات التي تتيح اتخاذ القرارات المتعلقة بالسياسة، والقرارات القيادية وإصدار التشريعات.
3. **التنشئة:** وذلك من خلال تعليم أفراد المجتمع الجدد المهارات أو لمعتقدات التي يقدرها المجتمع.

**مفهوم ليزلي مويلر:**

يرى ليزلي مويلر وجود تسع وظائف لوسائل الإعلام في المجتمع وهي:

1. وظيفة الأخبار والتزود بالمعلومات ومراقبة البيئة.
2. الربط والتفسير بهدف تحسين نوعية المعلومات وتوجيه الناس لما يفكرون فيه، وما يفعلونه.
3. الترفيه وهدفه التحرر العاطفي من التوتر والضغوط والمشكلات.
4. التنشئة الاجتماعية وهدفها المساعدة في توحيد المجتمع من خلال توفير قاعدة مشتركة للمعايير والخبرات الجماعية.
5. التسويق، وهدفه ترويج السلع والخدمات.

6. قيادة التعبير الاجتماعي في المجتمع.
7. خلق المثل الاجتماعي، وذلك بتقديم النموذج الإيجابي في الشؤون العامة والأدب والثقافة والفنون.
8. الرقابة على مصالح المجتمع وأهدافه.
9. التعليم.<sup>4</sup>

ومن خلال ما طرحه الباحثون نلاحظ أنّ أغلبهم أكد على أن وسائل الاعلام أصبحت تؤدي الوظيفة التنشئية، خاصة في ظل التطور التكنولوجي الراهن، فلقد أصبحنا نلاحظ ظهور بعض الممارسات الخارجة عن نطاق البيئة الأسرية، فمثلا أصبح لكل فرد من الأسرة فضاؤه الخاص به، يبحث عن من يشاركه همومه واهتماماته في وسائل افتراضية، بعدما كانت الأسرة هي الموجه الأوحد والوحيد.

### ثانيا: مؤشرات الدور التنشئوي في وسائل الاعلام:

إن عملية التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات تأثيراً على الأبناء في مختلف مراحلهم العمرية ، لما لها من دور أساسي في تشكيل شخصياتهم وتكاملها ، وهي تعني مجموع العمليات الثقافية والاجتماعية التي يصبح الفرد من خلالها قادراً على استيعاب قيم ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه ، على المستوى المعرفي والإدراكي والانفعالي<sup>5</sup>، ليلتزم بها بعد أن ينتقي المجتمع مجموعة الأنماط السلوكية لأفراده، وليقوم بعد ذلك بتنميتها وإبرازها وتدعيمها وتشكيلها عندهم، أو ليقفل أنماط سلوكية أخرى لا تتفق واتجاهاته وقيمه وتقاليد، وهي تشارك بدور هام في تكوين شخصية الفرد وتحديد سلوكه من خلال الجماعات التي ينتمي إليها.

ويتم عن طريق هذه التنشئة الاجتماعية والثقافية غرس قيم جديدة وسلوك جديد وتكتسب أهمية كبيرة في مرحلة الطفولة ، فذلك تتكون من خلال التنشئة عملية صنع وتشكيل الطابع القومي الشخصية القومية ( للأمة على أساس أنها العملية التي تخلق للمجتمع صورته الموحدة، بحيث تتحول هذه الشخصية القومية المكتسبة بواسطة التنشئة الاجتماعية الأولية من مجرد شعور وفكر وقيم إلى قوة مادية تحكم السلوك الجماعي العام وتوجيهه<sup>6</sup>.

وفي النهاية فإن التنشئة الاجتماعية هي عملية تعليم وتعلم، فإذا كان السلوك الإنساني مكتسباً بكليته ، فإننا لا بد أن ندرك هنا موقع التربية وأهميتها في هذه العملية ، لأنها العملية التي يتم بها ومن خلالها هذا الكسب والاكْتساب، وهي العملية التي يتم بها تشكيل السلوك الإنساني وتنميته، كما تعد إحدى عمليات التعلم التي عن طريقها يكتسب الأبناء العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم السائدة في بيئتهم الاجتماعية التي يعيشون فيها<sup>7</sup>.

وعملية التنشئة الاجتماعية تتم من خلال وسائط متعددة، وتعد الأسرة أهم هذه الوسائط، فالأبناء يتلقون عنها مختلف المهارات والمعارف الأولية كما أنها تعد بمثابة الرقيب على وسائط التنشئة الأخرى ويبرز دورها -الأسرة - في توجيه وإرشاد الأبناء من خلال عدة أساليب تتبعها في تنشئة الأبناء ، وهذه الأساليب قد تكون سوية أو غير ذلك وكلا منهما ينعكس على شخصية الأبناء وسلوكهم سواء بالإيجاب أو السلب، والتنشئة الاجتماعية في ابسط معانيها، هي كيف يتكون الإنسان الاجتماعي، أو بصورة أخرى كيف يكتسب الإنسان خصائص ، و ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه "فالتنشئة الاجتماعية مهمة ، حيث يتحدد من خلالها مستقبل الأمة ، كونها عملية مستمرة ترافق

الفرد من مولده، وعلى مدى حياته وفي هذا النحو يعرف بارسونز التنشئة الاجتماعية على أنها: "عملية تعتمد على التلقين ، والمحاكاة، والتوحيد مع الأنماط العقلية ، والعاطفية، والأخلاقية عند الطفل، والراشد ، وهي عملية دمج الثقافة في نسق الشخصية ، وهي مستمرة "

وتؤدي وسائل الاعلام بكافة قنواتها المرئية والمسموعة والمقروءة دورا أساسيا وبارزا في التنشئة الاجتماعية وحتى القانونية، فقد أصبح الناس لا يتخلون عنها على اعتبارها أصبحت واحدة من مفردات حياتهم اليومية<sup>8</sup>، لذا نجد الكثير من الدول التي تحترم نفسها ومواطنيها تحسن استغلال هذا النوع من الوسائل أيما استخدام، وذلك لتوعيتهم بحقوقهم وواجباتهم، فبتنا نلاحظ توسعا وانفجارا قويا على مستوى وسائل الاعلام في هذه الدول فعلى سبيل المثال لا الحصر الولايات المتحدة الأمريكية النموذج البارز في استخدامات وسائل الاعلام، والاستثمار فيها، حيث أصبح الحديث في هذا البلد ليس على وسائل الاعلام المحلية، فلقد تجاوزت هذا المعطى لتنتقل الى ما يسمى بوسيلة اعلام أو اذاعة جريده لكل شارع وهذا ان دل على شيء فانه يدل على الدراية الظاهرة بقوة هذه الوسائل في تنمية وتطور المجتمع فهي تمثل الوسيط بين الحاكم والمحكومين.

وتشير معظم الدراسات أن من بين أهم الوظائف التي تقوم بها وسائل الاعلام هي وظيفة التعليم الذي يعرفه علماء النفس بأنه تغيير دائم في السلوك ناتج عن الخبرة، وإذا ما قبلنا بهذا التعريف فاننا نقول بأن وسائل الاعلام تؤدي دورا في عملية التعليم طالما كان هناك تغيير سلوكي ناتج عن التعرض لمحتوى البرامج التلفزيونية، فوسائل الاعلام تعتبر من أهم المشاركين في التنشئة الاجتماعية للأفراد منذ أن كانوا أطفالا فهي تنفرد بالطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ربما أكثر من أي شيء آخر بعد أبويه، ولقد كانت الطبيعة المعرفية لهذا التغيير السلوكي الناتج عن التعرض لمحتوى التلفزيون أحد أسباب اهتمام معظم دراسات الاتصال الجماهيري بموضوع التلفزيون والتعليم<sup>9</sup>، فتكوين المعاني الاجتماعية واكتساب قواعد السلوك كمحصلة للخبرات داخل العائلة وفي المدرسة ومع الشباب وفي مجال العمل وفي وسائل الاعلام إنما هو مظهر مهم من مظاهر التنشئة الاجتماعية.

إن التلفزيون الذي أصبح يحتل مكانة مهيمنة في فضاء الاتصال الجماهيري وحتى الفضاء الأسري يوفر اليوم مادة إنتاج ثقافي وفكري غزير، ويشكل ملقئ نقاش يشند تارة، ويلين تارة أخرى، تتشارك فيه مجموعة من مختلف الاختصاصات والمهن: الساسة والمؤرخون، والكتاب والفنانون والمخرجون، والفلاسفة والسينمائيون، وعلماء الاجتماع والنفس، وعلماء الاقتصاد، والحقوقيون والصحافيون ونقاد الفن، وأصحاب القانون، وهنا لا بد من ضبط النشاط التلفزيوني وإخضاعه للسياسة التربوية الشاملة بما يتناسب وعملية التنشئة الاجتماعية<sup>10</sup>.

تطرح العلاقة التربوية بين الأطفال والتلفزيون إشكالية تربوية بالغة الأهمية والتعقيد، وشكلت هذه العلاقة أساساً من محاور البحث العلمي على المستوى التربوي خلال العقود الأخيرة من العصر الذي تعيش فيه؛ فالتلفزيون ينافس اليوم المدرسة والأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية؛ مما أدى إلى إثارة اهتمام المفكرين، وتجادلهم في الآثار

السلبية المحتملة التي يمكن أن يتركها التلفزيون في حياة الأطفال النفسية والاجتماعية<sup>11</sup>، بغض النظر عن الآثار الايجابية التي سبق وأن أشرنا لها.

يكاد يجمع الباحثون اليوم على أهمية الدور التربوي الذي يؤديه التلفزيون في حياة الأطفال، وهم يجمعون أيضاً - دون ريب- على جملة من الآثار السلبية التي يتركها التلفزيون في حياة الأطفال النفسية والتربوية، وتحدثنا هنا عن التلفزيون في علاقته بالطفل لأننا بطبيعة الحال نتحدث عن مفهوم التنشئة الذي يرتبط أساساً بهذه الفئة ليستمر معها.

ومن خلال ما سبق يمكن لنا أن نحدد بعض المؤشرات التنشئية في وسائل الاعلام وأهمها:

☞ **المشاهدة المكثفة:** ففي دراسة أجريناها حول الاتصال الأسري في ظل تعدد وتنوع القنوات الفضائية\*،

وجدنا أنّ أغلبية الأفراد يقضون ما يزيد عن ثلاث ساعات يومياً في عملية المشاهدة، في حين أنّهم لا يتصلون بأسرهم حيث أنهم لا يجتمعون إلا نادراً، هذا في ظل القنوات، فما بالك الآن ونحن في عصر الانفجار التقني المعلوماتي عصر الممارسة الافتراضية.

☞ **التقمص والتقليد:** في العديد من دراسات المتعلقة بالأطفال يؤكد الباحثون على أنّ الطفل ونتيجة للتعرض

الزائد للتلفزيون يقلد ويتقمص دور البطل مثلاً في سلسلة باتمان، أو في سلسلة توم وجيري، وهذا يدل على أنّ وسائل الاعلام تغرس في الأطفال بعض الممارسات سلبية كانت أو ايجابية، لكنها بالفعل تساهم في تنشئتهم اجتماعياً.

☞ **البنك المعلوماتي الاعلامي:** يمكن أن نتساءل عن أغلبية معلومات الأفراد في الوقت الراهن، لكي يردوا

علينا قائلين بأننا شاهدنا فلماً وثائقياً يوضح هذه المعلومات، أو أنهم تعرضوا لفلم أو مسلسل شاهدوا فيه هذا الديكور وهذه الملابس، حتى أصبح البائعون يطلقون على بضاعتهم أسماء لفرق رياضية أو لبطلة في مسلسل قصد الترويج للبضاعة، وهذا يدل على أننا انتقلنا من الاتصال الشفوي الكتابي إلى الاتصال مع الوسيلة وحول الآلة، فأصبحت تسيرنا وتوضح لنا كل أمور حياتنا وهذا بالفعل دور تنشئي، خاصة فيما يتعلق بالمعلومات القانونية فأغلبية المواطنين يستمدون معلوماتهم من وسائل الاعلام المحلية أو الوطنية.

☞ **التفاعلية:** أصبحنا نرى مدى تفاعل الأفراد مع ما يشاهدونه، فلقد أصبحوا يصرفون أموالاً طائلة لكي

يشاركوا في البرامج بأرائهم.

هذه بعض المؤشرات التي تعكس الدور التنشئوي لوسائل الاعلام التقليدية، لأننا لو تحدثنا على وسائل الاعلام

الجديدة سنستخلص الكثير من المؤشرات التي تؤكد دورها في عملية التنشئة.

\* دراسة قامت بها الباحثة في إطار متطلبات نيل شهادة الماستر في جامعة الجزائر3 حول أثر مشاهدة القنوات الفضائية على الاتصال الأسري دراسة ميدانية لعينة من أسر قصر الشلالة ولاية تيارت.

### ثالثا: محاولة توصيف الدور التشئوي القانوني لوسائل الاعلام الجزائرية مع انفتاح السمي البصري\*:

تحاول مختلف وسائل الاعلام الجزائرية الخاصة والعمومية من خلال برامجها تحقيق بعض الأهداف لعل أبرزها الخدمة العمومية، التي تشير إليها معظم القوانين المتعلقة بالاعلام في الجزائر، الا أن المتتبعين والنقاد يصرون دوما على أن وسائل الاعلام الجزائرية بعيدة كل البعد عن هذا الهدف وعن تحقيقه خاصة اذا تعلق الأمر بالقنوات العمومية، فيرى الباحثون في منطق سير المؤسسات العمومية (التلفزيون والاذاعة الوطنية)، أن التركيز فيها ليس على جودة الانتاج ونوعيته الذي لا بد أن ينافس في الأسواق العالمية، بل العكس من ذلك فمعظم الباحثين ينتقدون وبشدة المنطق التي تُسیر به هذه المؤسسات التي مازالت تركز على الجوانب الادارية وتسييرها في حين أن دورها الأساسي هو الجانب الاعلامي التثقيفي وهذا هو منطق وسائل الاعلام منذ بروزها أو ظهورها.

والغريب في الأمر أنه حتى القنوات الخاصة والتي ظهرت بعد فتح المجال السعي البصري في الجزائر لم تتخلص من هذا الحاجز، فنجد معظم القنوات تركز على الأخبار التافهة التي تستغبي المواطن في حين أن الأولى لهذه القنوات أن تقف عند الأخطاء التي قامت بها وسائل الاعلام العمومية وتتجاوزها لكي تقدم استراتيجية برامجية جديدة ترقى بالانسان الجزائري وتكون حليفه وسنده في كل مكان.

غير أنه لا يجب أن ننفي أهمية فتح هذا القطاع على الخواص وبالتالي يكون هناك المجال مفتوحا لكل شرائح المجتمع بمختلف فئاته للتعامل مع وسائل اعلام جزائرية تظهر لها ما هي حقوقها وواجباتها.

وعندما نجري قراءة أولية لبرامج القنوات الخاصة على سبيل المثال لا الحصر \_الشروق tv ونوميديا نيوز\_، نجد بعض المحاولات في نشر الثقافة القانونية في أوساط المجتمع، لكننا نعتقد أنها تبقى ضعيفة بالمقارنة مع ما وصلت إليه الدول الأخرى من تقدم على مستوى البرامج التي توعي المواطنين بحقوقهم وواجباتهم وتضفي دولة القانون، كما أن الملاحظ من خلال التغطية الاعلامية لبعض الأحداث في هذه القنوات أنها تركز على الأحداث الآتية الظرفية وتعطي هدفا قريبا للبرنامج على اعتبار الهدف الظرفي الذي يرتبط اما بحق السكن، أو الدخول الجامعي، أو الانتخابات التشريعية، فنجد التحدث بالمواد القانونية يتمشى والظرف الموجود أو المتواجد في البلد، فمثلا نجد في السنوات الأخيرة تركيزا كبيرا على قوانين المرور ليس لأنها تهدف الى الخدمة العمومية بل الهدف الأساس من وراء هذه التوعية هي تزايد حصيلة ارباب الطرقات في الجزائر خلال الفترة الأخيرة، هذا ما جعلها تركز على التثقيف في هذا المجال اما من خلال القيام بالحملات التوعوية عبر الاذاعة، التلفزيون، أو الجرائد، وهنا يظهر الخلل الوظيفي الذي وقعت فيه وسائل الاعلام الجزائرية من حيث ارتباطها بالظرف، فالحملات التوعوية والبرامج الخاصة بالثقافة القانونية لا بد أن تكون على مدار السنة، لكي تغرس في المواطنين احترام القوانين.

وتأكيدا على ارتباط وسائل الاعلام الجزائرية بالظرف يمكن أن نظيف مثلا آخر، كقوانين المحافظة على البيئة مثلا من طرف المصانع والشركات الكبرى في الوطن، لو نسأل أي مواطن جزائري عن أهم القوانين التي تأطر عمل المصانع في منطقتة لا يستطيع الاجابة.

لماذا؟.... لأنه وببساطة ليس على دراية بهذه القوانين، والسبب الرئيس يعود الى قلة التوعية ونشر المعلومات القانونية التي ترتبط أساسا بالظرف في جل وسائل الاعلام الجزائرية.

كل هذا لا يفي الدور الذي يمكن أن تؤديه وسائل الاعلام الجزائرية في التنشئة القانونية أو نشر الثقافة القانونية، لكن الأجدر بالذكر أنه لا بد من استراتيجية تتبناها المؤسسات الاعلامية لنشر الثقافة القانونية وهذا هو منطق دولة القانون ولن يتأتى هذا الا اذا تغيرت العقلية الجزائرية بطبيعة الحال، ويبقى دور وسائل الاعلام الجزائرية الآن محدودا و يكاد يكون منعما مادام لا يخضع لاستراتيجية مخططة.\*

### خاتمة:

للتقافة القانونية دور كبير في استمرارية وتنمية المجتمع، ولوسائل الاعلام الدور الرائد في نشر هذه الثقافة وتوعية المواطنين بحقوقهم وواجباتهم من منطق الحق في الاتصال والاعلام الذي تشير اليه جل القوانين الخاصة بالاعلام في الجزائر أو في الدول الأخرى.

وهكذا يبقى لوسائل الاعلام الدور الكبير في نشر الثقافات وتوعية المواطنين بكل التطورات التي تجري في المجتمع ، ولكي يتحقق هذا الدور لابد من استراتيجية جادة للمضي في نشر الثقافة القانونية منذ ولادة الطفل الجزائري الى أن يصبح راشدا، فهذا هو مفهوم التنشئة اذا ما ارتبط بالثقافة القانونية.

### الهوامش:

- 1 عماد حسن مكاي، (1998). الاتصال ونظرياته المعاصرة، ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 72.
- 2 فريح رشيد،(2009). الاذاعة الجزائرية بين الخدمة العمومية والتوجه التجاري (دراسة حالة القناة الأولى)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر: قسم الاعلام والاتصال.
- 3 حسن مكاي،(1998). مرجع سبق ذكره، 73.
- 4 نفس المرجع، 74.
- 5 إبراهيم أبراش،(1998). علم الاجتماع السياسي، دار الشروق، عمان، الأردن، 200.
- 6 سميح أبو مغلي وآخرون ، التنشئة الاجتماعية للطفل، الأردن، 15.
- 7 فوزية دياب، نمو الطفل وتنشئته، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 3، 11.
- 8 عبد القادر الدليمي،(2006). التلفزيون العراقي ودوره في التنشئة الاجتماعية، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد 1، 44.
- 9 نفس المرجع، نفس الصفحة.

10 أديب عقيل، التلفزيون والتنشئة الاجتماعية، منشور على الأنترنت.

11 نفس المرجع، نفس الصفحة.

\* هذه رؤية نقدية مقدمة من طرف الباحثة حول علاقة وسائل الاعلام الجزائرية بالتنشئة القانونية خاصة مع انفتاح السمعى البصري بالجزائر، وهي مبنية على ملاحظات.

\* هناك العديد من الباحثين الذين درسوا حالة المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري، منها الدراسة التي قام بها الباحث فني عاشور، في اطار أطروحة الدكتوراه الموسومة ب اقتصاديات وسائل الاعلام المرئية المسموعة بالجزائر، ولقد اقترح الباحث استراتيجية لتسيير وفقها مؤسسات الاعلام بالجزائر.

13\_ مختار يمينة،(2007\_2008). أثر الأحداث السياسية المشاهدة على التنشئة السياسية للطفل على التلفزيون(دراسة ميدانية لعينة من الأطفال بولاية تيبازة)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.

14\_ فادية حطيط، (2006). التنشئة الثقافية للأطفال في لبنان بين المسوح والممنوع، اتحاد اذاعات الدول العربية، عدد.1

15\_ عبد القادر بن الشيخ، (2006). فضاءات التنشئة الاجتماعية وثقافة المشاهد والمشاهدة، عدد.1

16\_ المنصف وناس، (2002). التلفزة والشباب والتنشئة تواصل أم تتنافس، عدد 2.